البعد الأول:

المكان: صالون غير مرتب، طاولة وكراسي وستائر وأشياء مهملة، حركة تنظيم في الصالون استعدادا لحفل ما..

السيّد: احمل هذه الطاولة وضعها هناك

الخادم: كلامك منطقي، لكني أرى أنه من الأفضل أن يكون مكانها هنا

السيد: ما تعني بكلامك هذا؟ تتحداني؟

الخادم: العفو أن يصدر هذا عن متواضع مثلي.. سأنفذ الأمر كما طلبت

السيد: لا تحسنون غير التملق، لا شيء غير التملق (ينظر في أرجاء الغرفة) وأرى أيضا أن نضع كرسيّا هنا..

الزوجة: هنا! في هذا المكان المنفرد لم لا يكون إلى الطاولة؟

السيد: هناك كراسي أخرى إلى الطاولة أمّا هذا فيجب أن يكون منفردا

الزوجة: لِمَ؟

السيد: حتى يليق بضيفي المبجل..

الزوجة: لك ضيوف كثر، فمن هو المبجّل فيهم؟

السيد: طبعا أعني أهمهم، أعني أفضلهم

الزوجة: من هو؟

السيد: يا للغباء! كيف تضيع عنك هذه!

الزوجة: من هو؟

الخادم: أعتقد أن سيدي يعني الراعي أليس كذلك؟

السيد: نعم بالفعل، أحسنت! إنك تفاجئني أحيانا أيها الخادم بذكائك العجيب الذي يكاد يصل إلى مستوى عبقريتي...

الخادم: العفو سيدي! حاشى لله أن أصل إلى مستوى عبقريتك...

الزوجة: الراعي! هل بين الضيوف راعي؟

السيد: هذه أيضا فاتتك، سبحان الله كيف يجمع بيننا ونحن مختلفان؟ أنا عبقريّ وأنت حمقاء

الزوجة: بين الضيوف راعي؟!

السيد: هيا واصلي الترتيب ولا تتعلّلي بالتفاهات..

الزوجة: (تائهة، ذاهلة، لا تتحرّك ولا تتكلّم)

السيد: كفاك كسلا وساعدي هذا الخادم

الزوجة: لن أواصل شيئا حتى أفهم

السيد: (بلا مبالاة) وهذه الستائر تعلق هنا، أما هذه فعلى الطاولة

الزوجة: ما سرّ تقديرك للراعي!

السيد: (متجاهلا) أيها الخادم، ما رأيك في هذه المخدة ألا تبدو جيدة؟

الخادم: تبدو كذلك سيدي

السيد: أنظر إلى الزركشة، أنظر إلى سمكها.. أنظر إلى لمعانها الفضي والذّهبي والبرنزي.. هنا حيث للفسيفساء ألوان

الخادم: تعني أنها تشكل فسيفساء ملونة!

السيد: ليست تلك القضية..

الخادم: ما القضية سيدي؟ هل تفكر حضرتك بالنوم؟

السيد: .... ؟!

الخادم: أعني هل يداعب النوم جفنيك؟

السيد: لا يا أحمق، لا.. (ثم يتودد) أنظر إلى الجلد، أنظر إلى المتانة..

الخادم: أفهمك سيدي! لكني لا أعرف فائدة هذه الوسادة

السيد: اسأل وأنت تعرف! أنظر.. نضع الوسادة على الكرسي الخشبي فيبدو وكأنّه كرسيّ من الجلد (يضعها على الكرسي)

الخادم: اممم! اختراع جيد، لكن ما الفائدة؟

السيد: كفّ عن هذه الحماقة وافهم .. ألا يليق هذا بضيفنا المبجل؟

الخادم: تعني الراعي

السيد: وهل هناك غيره!

الخادم: بالطبع هناك.. هناك ضيوف كثر، هناك رجل المطافي ورئيس المكتب وعون الاستقبال (ثم بإغراء) ولا تنسى يا سيدي فتاة الملهى

السيد: أعرف كلّ هذا، لكني أعني أنّه لا أحد يماثل الراعي أهمية

الخادم: في هذه صدقت يا سيدي

الزوجة: (وقد جلست) لماذا كلّ هذا التقدير؟

السيد: (بغضب) أولا، انهضي من هذا المكان العزيز

(تنهض مذعورة)

السيد: (لطف) ما بالك يا زوجتي العزيزة؟ لماذا أصبحت بهذا الغباء؟ هذه أمور شخصية، لا يجب أن أجيبك عنها أمام الخادم

الزوجة: آه! فهمت، هناك أمر شخصي بينكما، لا شك أنك تريد منه خدمة..

السيد: بالطبع.. بالتأكيد نعم، خدمة، أريد منه خدمة غير عادية بالمرة

الخادم: ما هي هذه الخدمة سيدي؟

السيد: ما شأنك أنت؟ انصرف إلى عملك.

الخادم: العفو سيدي، ظننتك تعنيني.

السيد: لا، لم أكن أعنيك إطلاقا بكلامي...بل كنت أعني زوجتي.

الزوجة: ما هي هذه الخدمة يا زوجي الحبيب؟

السيد: آه! لا هذا لا يحتمل، أعني أني أعنيك بالكلام، لا بشيء آخر، افهميني أرجوك، لا تكوني أغبى من المعتاد..

الزوجة: أنا غبية؟!

السيد: هيّا، هيّا لنستعد لضيوفنا قد يصلون بين حين و آخر

(صوت عند الباب يظهر إثره رجل وامرأة)

الوافدان: ها قد وصلنا

الزوجة: مرحبا، مرحبا، تفضلا..

الخادم: هل أرحب بهما سيدي

السيد: قد أطالت زوجتي الترحيب! انصرف أنت حتى لا يراك الراعي هنا فيمتعض من منظرك..

الخادم: لكني يا سيدي أريد أن أراه، أنا مشتاق لرؤيته

السيد: أنظره من إحدى النوافذ

الخادم: هل يبدو منظري سيئا حتى يزعج الراعي؟ (ينصرف)

الوافدان: مرحبا لقد وصلنا..

السيد: نعم إذن تفضلا واجلسا

الزوجة: إذن، اذهب واحضر بعض الأشياء لضيفانا

الضيف: نعم سيدتي، إنه أمر جيد..

السيد: كلا، ليس بالأمر الجيد، أعني لا بأس إن انتظرنا ضيوفنا، أعني باقي ضيوفنا..

الضيفة: بالفعل سيدي.. من الواجب أن لا نبدأ قبل أن يأتي الضيوف..

الرجل: أنا أتفق معك في مسألة الواجب رغم أنّي أختلف معك في مسألة الحق.. إذ أرى أنه يتعيّن علي.. أعني أنّه من حقي أن آكل شيئا بعد المجهود الذي بذلته في إطفاء الحرائق التي لحسن الحظ لم تكن كثيرة

السيد: وأنا اختلف معك أيضا في مسألة الحق، فحضورك لهذا الحفل لا يعني أنك ستأكل

الضيف: ما تعني سيدي؟ هل ستستثنوني؟

الزوجة: عفوا يبدو أنّ هناك سوء تفاهم.. هذا الحفل لا يوجد به أكل..

المرأة: رائع.. رائع.. أمر مثير، حفل دون طعام.. أمر مدهش

الضيف: تقولين ذلك لأنك أكلت بالملهى

السيد: هل معترض أنت عن تدابير الحفل الاستثنائية

الضيف: بالطبع لا، أنا أعترض؟! أنا آخر من يفكر في هذا الأمر الشنيع.. معارضة الوقائع لا تجلب إلا المتاعب...

السيد: أعرف أن ضيوفي من أعقل الناس

الزوجة: أشاطرك الرأي عزيزي.. احتراماتي أيها الضيفان (تنحني في إجلال)

الضيفان: ونحن أيضا سيدتي (ينحنيان)

السيد: لقد تأخروا..

الضيف: ربما نحن الذين جئنا مبكّرا، أعتقد هذا لأني أنهيت عملي مبكرا على غير العادة.

السيد: أتعرفان أيها السيدان أيّ ضيوفنا أهم؟

الضيفان: كلّنا مهمون أيها السيد

السيد: المعذرة! لم أقصد الإساءة لكني أعتقد أن هناك دائما شخصا مميز في أي مكان..

فتاة الملهى: هذا الشخص المميز هو أنت سيدي، لأنّك أقمت على شرفنا هذا الحفل

السيد: أنا أتكّلم عن الضيوف.. أيْ أنّ الشخص المقصود هو بينكما أو بين الآخرين..

الضيفة: مادمت لم تعنِ الإساءة، فأنا أعتقد أنّك تتحدث عن ضيوفك الآخرين..

السيد: صدقت فأيهما أهم من الآخريْن..

الضيف: أخمن أنّه رئيس المكتب..

الضيفة: بل هو عون الاستقبال، أعرف جيدا أهميته في الملاهي

السيد: مع احتراماتي لرأييكما، أرى أنكما قد أخطأتما

رجل ا لمطافي: من تعني إذن؟ لم يبق غير شخص مجهول نكرة أعتقد أنه حطاب..

السيد: هيا لا تهنه، لا يجهل مثله ليس حطابا بل هو راع عظيم..

فتاة الملهى: راع عظيم! الأمر مضحك...

السيد: تقولين ذلك لأنك لا تعرفين جلالة قدره

فتاة الملهى: جلالة قدره!

السيد: نعم جلالة قدره، تعتقدون أن ضيفي هذا رجلا أميا جاهلا..

ولا شك أنكم تخمنون أنه قروي ساذج..

الضيفان: وما يكون غير ذلك؟!

السيد: أخطأتما.. ضيفي هذا يا سادة، آه! كيف أقدمه!

فتاة الملهى: هيا لا توهمنا بأنه أرفع منزلة مما ذكرت

السيد: بل هو كذلك.. إنه.. رجل مثقف

رجل المطافي: رجل مثقف!

السيد: أجل.. أجل.. إنه يتكلم لغات أجنبية ويمضي وقته متأملا مندسّا بين جمال الطبيعة الخلاب وكتبه التي تنطق بالحكمة..

فتاة الملهى: الراعي!

السيد: نعم الراعي، أتعرفون أي موسيقى يفضل أن يسمع؟

رجل المطافي: بالطبع موسيقى قروية صاخبة ساذجة..

السيد: أخطأت!

فتاة الملهى: إذن غثاء أغنامه أو خرير جدول الماء الذي يرعى بجانبه..

السيد: لست متأكدا إن كان يطرب لهذا وإن كنت أخمن أن ذلك يمتعه ولكن المؤكد لديّ أنّه من عشاق موسيقى الروك والجاز..

فتاة الملهى: الروك والجاز! يحب الموسيقى الأمريكية؟!

رجل المطافي: يا له من راع جليل القدر..

السيد: ألم أقلكم؟

الزوجة: لم يبق إلا أن تقول إنه يحب الصلصة أيضا!!

السيد: هذه الموسيقى لا تروق له كثيرا، لكنه لا ينزعج لسماعها ومادمنا نتحدث عن الصلصة، أتعرفون أيّ الأطعمة يحبذ؟

رجل المطافي: ربما بعض الأعشاب المطبوخة وبعض الخضر النيئة

السيد: أخطأت

فتاة الملهى: أعتقد أنه.. حسب الموسيقى التي يحبذ.. أعتقد أنه من محبي البيتزا

السيد: نعم أحسنت، لكن البيتزا ليست الأكلة المفضلة لديه، إنّ هذا الرجل العظيم يحبذ الهمبرغر وشرائح اللحم المقلي وأصناف أخرى من الطعام لا أعرف أسماءها. لكنها أيها السادة أجنبية بالكامل..

رجل المطافي: يا للمفاجأة! يا للمعرفة التي وصلتني هذه الليلة..

فتاة الملهى: أيها السيد لقد شوقتنا لمعرفة هذا الرجل العظيم

السيد: شوقكم له مبرر بعدما علمتم بشخصيته العظيمة

الزوجة: أنا الأخرى لم أكن أعرف أنه عظيم إلى هذه الدرجة

رجل المطافي: إيه إني بشوق متى الحيطان تجمعنا! إني بشوق متى الساعات تجمعنا به!

فتاة الملهى: وأنا أيضا مشتاقة لرؤيته، ترى متى يأتي هذا السيد؟

السيد: سيأتي وسترونه لكن قبل ذلك، عليكم أن تعرفوا المزيد عنه حتى تقدروه التقدير اللازم

الزوجة: وماذا علينا أيضا أن نعرف يا زوجي؟

السيد: أهاه! والآن سننتقل إلى إنجازاته العلمية

بقية الشخوص: إنجازاته العلمية؟!

السيد: نعم طبعا

فتاة الملهى: كيف أيها السيد؟ هل أعدّ مخططا لإقامة ملهى معلق بين السماء والأرض!!

رجل المطافي: كلا، كلا.. أراهن أنه قد اخترع نظاما غير مسبوق في مجال التحسّب للحرائق

السيد: أنتما دائما تخطئان.. السيد الراعي لا يهتم إلا لعمله، خارج عمله لا يضيع وقته..

فتاة الملهى: إذن! حدثنا أنت أيّها السيد عن إنجازاته العلمية..

السيد: الإنجازات التي ستحير العالم! لقد حوّل نعاجه إلى.. إلى كائنات وديعة

رجل المطافي: هذا معروف.. النعاج من أودع الحيوانات

السيد: لا أعني ما فهمتم.. كنت أودّ أن أعبّر عن شيء طريف..

فتاة الملهى: ما هو أيها السيد؟

السيد: لقد ابتكر سيدي الراعي لغة يتكلّمها مع نعاجه..

الشخوص: لغة مع النعاج؟!!

السيد: نعم لغة مع النعاج وداخل هذه اللغة يكمن كل النظام..

الشخوص: النظام..

(يدلف رجل أنيق، الشخوص تضطرب ماعدا السيد، يقفون ويكثرون الترحيب)

الشخوص ما عدا السيد: مرحبا.. مرحبا أيها السيد العظيم

؟: أشكر تقديركم.. أنا بدوري أحييكم وأبادلكم مشاعر التقدير..

تناهت إلى مسامعي كلمة النظام فخمنت أنكم كنتم تتحدثون عني..

هل كنتم تتحدثون عني؟

الشخوص ما عدا السيد: في الحقيقة يا سيدي نعم.. نعم..

السيد: (بانزعاج خفيف) تفضل أيها السيد واجلس (يتقدم ليجلس)

فتاة الملهى+ رجل المطافي: يجلس بجانبنا.. هذا شرف عظيم لنا أيها السيد

(الزوجة تتقدم ببطء نحو زوجها)

الزوجة: (كمن يهمس) لماذا لم ترحب بضيفك الذي أطلت في الحديث عن مناقبه؟

السيد: لأنه ليس هو..

الزوجة: (توجه كلامها إلى الوافد الجديد) لست الراعي

؟: عن أيّ راع تتحدثين.. هل تقصدين إهانتي..

الخادم: (وهو يطل من النافذة) هل أتى الراعي، هل هذا هو السيد الراعي؟

السيد: اختف أيها الخادم ولا تسئ التصرف..

(الخادم يختفي)

رجل المطافي+ فتاة الملهى: ألست السيد الراعي أيها السيد؟

؟: نعم لست الراعي، ما علاقتي بالنظام إن كنت مجرد راع؟

أنا رئيس المكتب أيها السادة

السيد: نرحب بك معنا.. ولكننا ندعوك إلى الصمت حتى تتعرف معنا إلى السيد

الراعي الذي من الممكن أن يصل بين لحظة وأخرى..

فتاة الملهى + رجل المطافي: نعم، نعم، أصمت ودعنا نسمع. فلتواصل أيها السيد من فضلك..

السيد: نعم شكرا لكم جميعا، كنا نتحدث عن النظام،

النظام الذي أحدثه السيد الراعي من أجل نعاجه.

وبفضل هذا النظام أصبحت كل هذه النعاج تأتمر بأمره،

تحبه وتخافه بل وتسير وفق نظام..

رئيس المكتب: تسير وفق نظام؟! وأنا يرهقني موظفو مكتبي بقلة النظام..

الزوجة: أصمت أنت

فتاة الملهى: واصل أيها السيد من فضلك..

السيد: نعم أيها السادة داخل هذا النظام تعرف هذه النعاج متى تذهب للمرعى ومتى تعود إلى المأوى.. داخل هذا النظام يمنع النطح!!

بقية الشخوص: النطح؟!

السيد: أعني أنه يمنع على الأكباش خصوصا القيام بأعمال إجرامية تحدد وتختصر في فعل النطح.. ومن يخالف ذلك القانون يعاقبه السيد الراعي

الزوجة: وكيف ذلك يا زوجي؟

السيد: يعاقبه بأن يعطيه صفة ذئب

فتاة الملهى: وهل هذه عقوبة أيها السيد حتى تخشاها النعاج؟!

السيد: نعم عقوبة ويا لها من عقوبة!

رجل المطافي: إني أراها عقوبة تافهة

السيد: وهذا جانب آخر من الفكر العبقري للسيد الراعي، ألا تعرفون أنه بذلك ينبذ المعاقب من القطيع؟ ألا تعرفون كم تخشى النعاج الذئب.. وإذا نبذ هذا الكبش وصار في أعين القطيع ذئبا، ترى ما يكون مصيره؟

الزوجة: التعاسة طبعا

السيد: أحسنت وهي أخطر الأشياء، لأن النعاج لعلمكم أكثر الكائنات اجتماعية

فتاة الملهى: يا للفكر العبقري للسيد الراعي

رجل المطافي: بل يا له من رجل عظيم.. عظيم للغاية..

(يدلف رجل آخر، بقميص ملون وسروال أسود أقل أناقة من الرجل الأول)

الوافد الجديد: آه! ها قد وصلت أخيرا..

(يضطرب الجميع ما عدا السيد.. يحاولون أن يجدوا عبارات الترحيب وقد ذهب في ظنهم أن الوافد الجديد هو الراعي..)

أحد الشخوص: نرحب بسيادتكم يا سيدي.. ولك أن تتصور مقدار الشرف العظيم الذي أحطتنا به من خلال هذا اللقاء

الوافد الجديد: أنا! إني لأشكركم.. الشرف لي أيها السادة

فتاة الملهى: يا لتواضعه إنه رجل عظيم في كل شيء..

(يتقدم الخادم بلهفة)

الخادم: أخيرا نعمنا بمنظره البهيج (يجثو على ركبتيه) إيه يا سيدي طال صبري من نفاذ انتظاري بل نفذ انتظاري من طول صبري..

الوافد الجديد: إني لأدهش لِمَ كلّ هذا الإجلال؟

السيد: (بغضب) قم أيها الخادم.. لماذا تصرّ دائما على إساءة التصرف؟

فتاة الملهى: هو معذور أيها السيد، فهو في حضرة رجل عظيم..

السيد: (باستهزاء) وأيّ عظيم هذا الذي هو في حضرته

فتاة الملهى: السيد الراعي..

السيد: عن أي راع تتحدثين.. ليس هذا سوى عون استقبال

فتاة الملهى: عون استقبال! يا لغبائي، كيف لم أنتبه إلى هندامه على الأقل..

(تتهاوى على الكرسيّ)

رجل المطافي+ رئيس المكتب: يا لغبائنا جميعا (يتهاونان على الكرسيين بخيبة)

عون الاستقبال: الغبي أنا، ظننت أنّي محلّ احترام

الخادم: بل أنا هو الغبي.. يا لوعتي متى أراه؟ متى أراه؟! (ينصرف خارجا)

(يعلو تصفيق في الكواليس.. يلتفّ الشخوص جميعا حول بعضهم ويعلو ضحكهم)

تتلاشى الإضاءة ببطء